مقالة

الحب الصادق والكاذب

لفضيلة الشيخ

أحمد السبيعي

الاثنين ١٧/ ١٢/ ٢٠١٨ الموافق ١٠ ربيع الثاني ١٤٤٠

الحب الصادق والكاذب !

١- حب الخير وكراهية الشر: فطرة.

٢- ميزان الخير والشر الحق: دين.

٣- الله يقول ممتنًّا على المؤمنين: ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾، وشرحها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله».

٤- قد تختلف موازين الناس في الخير والشر، والحب والبغض؛ لاختلاف أديانهم ومذاهبهم، أو اختلاف آرائهم وأهوائهم.

٥- الاختلاف في الذوق والنظر اختلاف طبعي، لا يتنازع فيه أحد.

٦- ذو الاعتقاد الفاسد المخالف للحق المشروع يحتاج إلى فلسفة مذهبه بما يتماشى مع الوجود، دون أن يشعر بالتناقض.

٧- فالذي عنده مشكلة في الإيمان بقدر الله -من المنتسبين إلى ملة الإسلام-، فيريدون أن ينفوا عن الله عز وجل أن الشر المخلوق -كإبليس- من خلقه، سلكوا مسالك؛ لأنهم لم يؤمنوا بأن الله عز وجل ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ على إطلاقها، وأنه سبحانه له الحكمة البالغة على إطلاقها.

٨- والصوفية حلّوا هذا الإشكال -الذي سببه عدم التسليم لله ولرسالاته، ولعدم الإيمان الصحيح بالله وبدينه- بأن زعموا بأن كل شيء يوجد في الحياة فالله يحبه. حتى انتهى بهم الأمر إلى أن عين الحلال هي عين الحرام، وأن الوجود كله هو الله، فالله في كل مكان! تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

٩- والفلاسفة الملحدون -كإخوان الصفا- جعلوا مدخل الصوفية هذا فرصة لإعذار كل دين، والتسامح مع كل قول، والتركيز على رابطة الإنسانية وحدها من غير دين محدد؛ لتكون قسطًا مشتركًا يتعاون من خلاله البشر.

١٠- وجاء فلاسفة الغرب بعد اضمحلال سلطة الكنيسة ليضعوا أنظمة فلسفية بعيدة عن الدين، من الممكن أن تصاغ بقوانين قابلة للتطبيق؛ لتكون عوضًا عن العقائد

الدينية والأحكام الدينية، فوافق هذا الاجتهاد الفكري نشاطًا فكريًّا سياسيًّا في تطوير أنظمة جديدة ولَّدت الدساتير الوضعية والديمقراطية الهمجية -وفي أثنائها أيضًا نشأت الشيوعية والقومية ولا زالت-.

١١- وبقوة دول الغرب من جهة وقابلية أبناء المسلمين -لضعف الإيمان، أو بسبب تحريف الجماعات للدين ليتمشى مع هذا التطوير الوضعي الفلسفي البشري لتصل إلى السلطة- اكتسحت هذه المفاهيم عالمنا الإسلامي والعربي.

١٢- ولعل هذا يفسّر لك بوضوح سبب هدنة بعض الجماعات الإسلامية مع التصوّف، واستعمال بعض من يزعم العلمانية لأناشيد الصوفية الهائمة في دعوى المحبة.

١٣- قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان». آمين، آمين، آمين.

بقلم الشيخ/ أحمد السبيعي
الاثنين ١٠ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ
الموافق ١٧ ديسمبر ٢٠١٨م